ملخّص بانوراما الظهور المهدوي - الحلقة 89 / عبد الحليم الغِزّي
الخاتمة ج4 - وللحديث شجون
الثلاثاء : 4/ذو الحجة/1445هـ - الموافق 11/6/2024م

خاتِمةُ برنامجنا هٰذا، خاتِمةُ بانُوراما الظهورِ المهدويّ، الجزءُ الرابع.
عُنوانُ حلقتنا لهٰذا اليوم: "وللحدِيثِ شُجُون"، هٰكذا تقول العرب، وشُجونُ الحدِيثِ أغصانهُ..
هٰذِهِ الحلقةُ تشتملُ علىٰ أغصانٍ ترتبطُ بشؤونِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة بِنحوٍ مُباشِرٍ وبِنحوٍ غيرِ مُباشِر:
الغُصنُ الأوَّل: ما هيَ مُشكلةُ الشيعيّ في علاقتِهِ معَ إمامِ زمانه؟!
هُناكَ مُشكلةٌ موجودةٌ؛ هٰذِهِ المشكلةُ مُستعصيةٌ، لا يعني أنَّها لا تُحلّ، إلَّا أنَّ الشيعيَّ معَ الواقعِ الـمُحيطِ به يَجعلانِ مِنَ المشكلةِ مُشكلةً مُستعصية، المشكلةُ الحقيقيَّةُ في علاقةِ الشيعيّ بإمامِ زَمانِهِ؛ (**إنَّها مُشكلةُ العقيدة السَّلِيمة**)، الشيعةُ يُعانونَ مِن خَللٍ في عقائدِهم، والسَّببُ المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشيعيَّةُ الرَّسميَّة، السَّببُ هُوَ الـمَذهبُ الطوسيُّ اللعين، هٰذِهِ مُشكلة الشيعيّ في علاقتِهِ معَ إمامِ زمانِهِ، عقيدتهُ ليست سَلِيمةً إنَّني أتحدَّثُ عن الواقعِ الشيعيّ العام.
لو سألتُموني أينَ نَجِدُ العقيدة السَّليمة؟!
هُناكَ دَوَّامَتان؛
هاتانِ الدَّوَّامَتان تُشَكِّلانِ عائقاً كبيراً للوصولِ إلىٰ العقيدةِ السَّلِيمة لأنَّ العقيدةَ السَّلِيمَة تحتاجُ حُريَّةً، أتحدَّثُ عن الحُريَّةِ الداخلِيَّةِ للإنسان، تُحتاجُ حُريَّةً للفِكر، تحتاجُ أنَّ الإنسانَ يحترمُ عَقلهُ ولا يُبالي بالآخرين مَهما قالوا، هُناكَ دَوَّامَتان:
الدَّوَّامَةُ الأولىٰ: (إنَّا وجدنا آباءنا علىٰ دِينٍ، علىٰ عقيدةٍ، علىٰ أعرافٍ، علىٰ آدابٍ، علىٰ ثقافةٍ ونَحنُ نَتمسَّكُ بِها، ولا نريدُ أن نَتخلَّىٰ عن تِلكَ العَقيدةِ الآبائيةِ وعن تِلكَ الثقافةِ الأجداديَّة). إنَّها وِراثةُ الضَّلال، إنَّها وِراثةُ السَّفاهَةِ، إنَّها وِراثةُ الجهالة، آباؤنا وأجدادُنا كانوا حميراً عِندَ المراجعِ الطُّوسيّين، ونَحنُ وَرِثنا الاستحمارَ مِنهُم وهٰذِهِ حقيقةٌ..
هٰذِهِ الدَّوَّامَةُ الأولىٰ ولا أريدُ أن أقِفَ عِندَها طويلاً..
الشيعةُ في دَوَّامَتَين:
- **في دَوَّامَةِ ما وجدوا عليهِ آباءهُم.**
- **الدَّوَّامَةُ الثَّانية: هِيَ دَوَّامَةُ الرِّئاسة.**
فالشيعيُّ إمَّا أن يكونَ مهووساً بطلب الرِّئاسةِ، وإمَّا أن يكونَ مهووساً بتقديس الرؤساء.
في (الكافي)، الجزءُ الثَّاني مِن طبعةِ دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (313)، "بابُ طلب الرِّئاسة":
الحدِيث الأوَّل: **بِسندِهِ، عن مُعمّر بنِ خَلّاد، عَن أَبِي الحَسَنِ** - عن مُوسَىٰ بنِ جَعفَر صلواتُ اللهِ عليه - **أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً فَقَالَ: إِنَّهُ يُحِبُّ الرِّئاسَة، فَقَالَ: مَا ذِئبَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ** - الذئبُ الضَّاري هُوَ الذئبُ المتوحِّشُ المفترسُ الجائع - **قَد تَفَرَّقَ رِعَاؤهَا** - ليسَ فِيها مِن رَاعٍ - **بِأَضَرَّ فِي دِينِ الـمُسلِمِ مِنَ الرِّئاسَة** - واللهِ ما وجدتُ في أحاديث العترةِ الطاهرةِ صلواتُ اللهِ عليها مِن خَطرٍ بعدَ عَداوةِ أهل البَيت مِن خَطرٍ كخطر الرِّئاسة..
- **الخطرُ الأوَّل:** عداوةُ أهل البيت.
- **والخطرُ الثَّاني:** الرِّئاسة.
الرِّئاسةُ مَهلَكةٌ مَحرَقَةٌ للدِّين، إنَّها تُدمِّرُ مَنافِذَ المعرفةِ عِندَ الإنسان، قد يُحَصِّلُ الإنسانُ علىٰ المعلوماتِ لكنَّها لن تَصِلَ إلىٰ مستوىٰ المعرفةِ لأنَّ المعرفة شيءٌ ولأنَّ العِلمَ شيءٌ آخر، والَّذي ينفعُ الإنسانَ في دِينِهِ ما هُوَ في مستوىٰ المعرِفة وليسَ ما هُوَ في مستوىٰ العِلم..
الحدِيثُ الثَّاني: **عَن إمامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه - (مَن طَلَبَ الرِّئاسَةَ هَلَك)**، هٰذا لا يعني أنَّهُ لا يكونُ هُناكَ رُؤساء، لكن لابُدَّ أن تكونَ الرِّئاسةُ مِن مَنافِذِها الصَّحيحَة.
والرِّئاسةُ بالدرجةِ الأولىٰ الَّتي يتحدَّثُ عنها إمامُنا الصَّادِقُ الرِّئاسةُ الدِّينيَّة.
الحدِيثُ الثَّالث: **بِسندِهِ** - بِسند الكُليني - **عَن عَبد اللهِ بنِ مُسكَان قَالَ: سَمِعتُ الصَّادِقَ صَلواتُ اللهِ عَلَيه يَقُول: إِيَّاكُم وَهَؤلَاء الرُّؤسَاء الَّذِينَ يَتَرأسُون، فَوَاللهِ مَا خَفَقَت النِّعَالُ خَلفَ رَجُلٍ إِلَّا هَلَكَ وَأَهلَك** - هٰذا الكلامُ ينطبقُ علىٰ كُلِّ أصحاب العمائم، هٰذِهِ العِمامةُ العبَّاسيَّةُ الإبليسيَّةُ البَتريَّةُ الَّتي تُوضَعُ علىٰ الرؤوسِ فيها فايروس الرِّئاسة..
الحديثُ الرابع: **عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عَلَيه: مَلعُونٌ مَن تَرَأس** - "مَلعونٌ"؛ هٰذا ينطَبِقُ علىٰ جميع الـمُعمَّمين مِن دُونِ استثناء - **مَلعُونٌ مَن هَمَّ بِهَا** - "مَن تَرأسَ"؛ مَن باشرَ الرِّئاسة، لكنَّ الإمامَ يقولُ أيضاً: **مَلعُونٌ مَن هَمَّ بِهَا** - مَن بَدأ يشتغلُ لأجلها، ثُمَّ ماذا يقول؟ -**مَلعُونٌ مَن حَدَّثَ بِهَا نَفسَه** - مَن حَدَّثَ بِها نَفسَه إنَّهُ مُجرَّدُ حدِيثِ نَفس، ومع ذٰلكَ فإنَّ الإمامَ يلعَنُهُ لِماذا؟ كي يُبَيِّنَ لنا خُطورةَ هٰذا المرض، الشيعةُ دُمِّرت بِسبَبِ هٰذِهِ الدَّوَّامَة..
مُشكلةُ الحُسينيَّاتِ أين؟ في هٰذِهِ القضيَّة، مُشكلةُ الأحزاب الشيعيَّةِ أين؟ في هٰذِهِ القضيَّة، مُشكلةُ المرجعيَّةِ أين؟ في هٰذِهِ القضيَّة..
الحدِيثُ الثَّامن: **بِسندِهِ** - بسند الكُليني - **عَن مُحمّد بنِ مُسلِم قَالَ: سَمِعتُ الصَّادِقَ صَلواتُ اللهِ عَلَيه يَقُول: أَتَرى لَا أَعرِفُ خِيَارَكُم مِن شِرَارِكُم؟** - ماذا تعتقدون؟! إنَّني أعرِفُ خِيارَكُم وأعرِفُ شِرَارَكُم - **بَلَىٰ وَاللهِ، وَإِنَّ شِرَارَكُم مَن أَحَبَّ أَن يُوطَأَ عَقِبُه** - أن يُوطأ عَقِبه ما تَقدَّمَ الكلامُ قبلَ قليلٍ عنه..

- **إنَّهُ لَابُدَّ مِن كَذَّابٍ أو عَاجِزِ الرَّأي** - والمصاديقُ مَرَّت علينا.
في (معاني الأخبار) للصَّدوق، طبعةُ مُؤسَّسةِ النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ 272، الحديثُ الأوَّل: **بِسندِهِ** - بسند الصَّدوق - **عَن أَبِي حَمزةَ الثُّمَالي قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله الصَّادِقُ صَلواتُ اللهِ عَلَيه: إيَّاكَ وَالرِّئاسَة وَإيَّاكَ أَن تَطَأَ أَعقَابَ الرِّجَال** - إيَّاكَ أن تكونَ مَرؤوساً تُصنِّم الرؤساء ويَحولُ هٰذا فيما بَينَكَ وبَينَ العقيدةِ السَّليمة - **فَقُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك، أَمَّا الرِّئاسَةُ فَقَد عَرفتُها** - فَقَد عَرَفتُها فَأنتَ تَنهَانِي عن ذٰلِك - **وَأَمَّا أَن أَطَأَ أَعقَابَ الرِّجَال فَمَا ثُلُثَا مَا فِي يَدِي إلَّا مِمَّا وَطَأتُ أَعقَابَ الرِّجَال** - فأكثرُ الَّذي عِندي مِن دِيني ومِن عِلمي أخذتهُ مِن خِلالِ أنَّني تَعلَّمتُ مِن هٰؤلاء، وحِينما أتعلَّمُ مِنهُم فلابُدَّ أن أطأ أعقابَهُم - **فَقَالَ إمامُنا الصَّادِقُ: لَيسَ حَيثُ تَذهَب** - أنا لا أقولُ لَكَ عَلَيكَ أن تَترُكَ طَلَبَ العِلمِ ومَعرفة الدِّينِ مِن خِلالِ المختَصِّينَ بهٰذا الأمر - **إيَّاكَ أَن تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال** - ولِذٰلِكَ دائماً أقولُ لَكُم وأنا أقُولُها ليست للمُجاملةِ وليست للإعلامِ وليست للاستهلاكِ المؤقَّتِ، دائماً أقولُ لَكُم إنَّني لا أدعُوكُم أن تتَّبِعوني ولا أدعُوكُم أن تُصَدِّقوني، وإنَّما أدعُوكُم أن تحترموا عُقولَكُم وأن تَنظروا في الَّذي أنقُلُهُ إليكُم وأن تَصِلوا إلىٰ النتيجةِ بأنفُسِكم، لا علاقة لَكُم بي أكُنتُ صَالِحاً أم كُنتُ طالِحاً هٰذا لا يُؤثِّرُ عليكُم لا ينفَعُكم ولا يَضرُّكم..
في المضمونِ نَفسهِ وفي المصدرِ نَفسِه: **وبِسندِ الصَّدوق، عَن سُفيان بنِ خَالِد قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد الله الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عَلَيه: يَا سُفيَان، إيَّاكَ وَالرِّئاسَة فَمَا طَلَبَهَا أَحَدٌ إلَّا هَلَك** - هٰذهِ القاعدةُ ليسَ فِيها استثناء - **فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِدَاك، قَد هَلَكنَا إذ لَيسَ أَحَدٌ مِنَّا إلَّا وَهُو يُحِبُّ أن يُذكَرَ ويُقصَدَ ويُؤخَذَ عَنه، فَقَالَ: لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إلَيه إنَّمَا ذٰلِكَ أن تَنصُبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّمَا قَالَ وَتَدعُو النَّاسَ إلَىٰ قَولِه** - هٰذا هُوَ الَّذي قَصدتهُ مِنَ الرِّئاسةِ أن يكونَ الشيعيُّ طالِباً لها أو أن يكونَ مَرؤوساً، مرؤوساً يُصَنِّمُ الرؤساء يلتصِقُ بِهِم ويأخُذُ دِينَهُ مِنهُم ويدعو النَّاسَ إليهِم، هٰذهِ الدَّوَّامَةُ هي أخطرَ دَوَّامَةٍ علىٰ الشيعيّ، وإذا وقعَ الشيعيُّ فِيها وما خرجَ مِنها فمصيرهُ إلىٰ البَوار مَصيرهُ إلىٰ الهلاك.
(غَيبَة الطوسي)، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/بيروت - لبنان/ الصفحةِ 248، ينقُلُ الطوسي كلاماً عن الشلمغاني الَّذي كانَ مِن كِبارِ مراجع الشيعةِ زَمانَ الغَيبَة الأولىٰ وكانت الشيعةُ تَعمَلُ برسالتهِ العَمليَّة، إنَّهُ كِتاب التكليف بأمرٍ مِنَ السُّفراء الخاصّين، وبعدَ ذٰلِكَ ضَلَّ هٰذا الرَّجُل وضَلالهُ لأنَّهُ طَلَبَ الرِّئاسة الدِّينيَّة مِن غَيرِ أبوابها الصَّحيحة، الشلمغانيُّ يقول: **لَقَد كُنَّا نَتَهَارَشُ عَلَىٰ هَذَا الأَمر** - يَتحدَّثُ عن عُلماء الشيعةِ زَمانَ الغَيبَة الأولىٰ - **كَمَا تَتَهَارَشُ الكِلابُ عَلَىٰ الجِيَف** - هٰذا هُوَ كِتاب الطوسي وهُو الَّذي ينقُلُ هٰذا الكلام عن الشلمغاني الَّذي لَعنهُ إمامُ زماننا بعدَ ذٰلك، هٰذهِ حقيقةٌ في أوساطِ مراجع الشيعةِ مُنذُ أن كانوا وإلىٰ هذهِ اللحظة يَتهارَشُونَ كالكِلابِ علىٰ المرجعيَّةِ، فَهنيئاً فهنيئاً للشيعةِ بِكلابِهم وبِجيَفِ كِلابِهم..
هٰذا المضمونُ تُلخِّصهُ كلمةٌ لإمامِنا السجَّادِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه أقتَطِفُها مِن حديثٍ طويل:
في تفسيرِ إمامِنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه/ طبعةُ منشُوراتِ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولىٰ/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ 34، الحديثُ 27، أقرأُ بعضَ كَلِماتهِ الَّتي ترتبطُ بما أتحدَّثُ عنه، إمامُنا السجَّادُ يقول: **فَإنَّ فِي النَّاسِ مَن خَسِرَ الدُّنيَا وَالآخِرَة بِترْكِ الدُّنيَا لِلدُّنيَا** - هٰؤلاء الَّذينَ يُظهِرونَ التَزَهُّدَ مِن أنَّهم زُهَّادٌ في مَلبَسِهم في مَطعمَهم في مَشرَبِهم في مَسكنِهم في مَنامِهم، لَيسَ لِلهِ وإنَّما لأجلِ أن يَذيع صِيتُهم وبعدَ ذٰلِكَ يصلونَ إلىٰ الرِّئاسةِ الدِّينيّة، ألَا لعنةُ اللهِ عَلَيهِم - **يَرَىٰ أَنَّ لَذَّةَ الرِّئاسَةِ البَاطِلَة** - إنَّها الرِّئاسةُ الدِّينيَّةُ الباطلة لأنَّها لا تأخذُ شرعيَّتها مِن دِينِ العترةِ الطاهرة، وإنَّما تأخُذُ شرعيَّتها مِنَ المَذهَب الطوسي اللَّعِين - **أَفضَلُ مِن لَذَّةِ الأَموَالِ وَالنِّعَمِ المُبَاحَةِ المُحَلَّلَة فَيَترُكُ ذٰلِكَ أَجمَع** - لا يَتنعَّمُ بالأموالِ ولَا يشؤون الدُّنيا، وإنَّما يُظهِرُ الزُّهدَ والتزهُّد - **طَلَباً لِلرِّئاسَة** - وهٰذا الصِّنفُ مِنَ النَّاسِ وهُم المراجعُ الكِبار، هٰؤلاءِ تتحوَّلُ الرِّئاسةُ عِندَهم إلىٰ رَبٍّ ونَبيٍّ وإمامٍ ودِينٍ وتشريع، فلا علاقة لَهُم لا باللهِ ولا برسولهِ ولا بآلِ رَسُولهِ ولا بالدِّينِ أصلاً..
هٰذهِ مُشكلةُ الشيعيّ في علاقَتهِ مع إمامِ زمانه، مُشكلةُ الشيعيّ في إدراكِ العَقيدة السَّليمة، وما دَامَ يَتخبَّطُ ويدورُ في هاتَين الدَّوَّامَتين؛ في دَوَّامَةِ دِينِ الآباءِ والأجدادِ وتَقالِيدهم وثقافتهم، وفي دَوَّامَةِ الرِّئاسةِ أكانَ مَهووساً بِطلبها أم كانَ مَهووساً بتصنيم الرؤساء، هٰذهِ حِكايَتُنا مِنَ الأوَّلِ إلىٰ الآخر.
الغُصنُ الثَّاني: أُحَدِّثُكُم عن الدُّوَلِ المُهتمَّةِ بموضوعِ إمامِ زَمانِنا.
علىٰ رأسِ القَائمةِ إنَّها قائمةُ الدُّوَلِ المُهتمَّةِ بأمرِ إمامِ زماننا أكانَ اهتماماً إيجابِيَّاً أم كانَ اهتماماً سلبيَّاً:
- **إيران؛** إيران هِيَ أوَّلُ الدُّوَلِ وأكثرُ الدُّوَلِ اهتماماً بهٰذا الموضوع، أنا لا أُحَدِّثُكُم عن تحليلٍ، إنَّني أُحَدِّثُكُم عن معلوماتٍ وعن مُتابعةٍ وتَدقيقٍ وتَحقيق.

فإيرانُ مِن أكثر الدُّوَل اهتماماً إيجابِيَّاً بأمرِ إمامِ زماننا، وهٰذا الاهتمامُ مَطروحٌ علىٰ مُستوياتٍ مُختلِفةٍ، ولا أُريدُ أن أخوضَ في التفاصيل لأنَّني لا أمتلكُ أدلَّةً حِسيَّةً كي أضعَها بَينَ أيدِيكُم، لكنَّني أمتلكُ مَعلوماتٍ دقيقةً، ولِذا فإنَّ حَدِيثي حديثٌ إجماليٌّ..
- **الدولةُ الثانية: "إسرائيل"،** فإنَّها تَهتمُّ لأمرِ إمامِ زماننا علىٰ مُستوىٰ المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ فيها، وعلىٰ مستوىٰ المجموعاتِ الدِّينيَّةِ اليهوديَّة وهِيَ كثيرةٌ، وعلىٰ مستوىٰ الحُكومَةِ في بعضِ جهاتها، وهُناكَ مُؤسَّساتٌ تهتمُّ بِهٰذا الموضوع وتُتَابِعهُ.
- **السعوديَّة؛** هِيَ الأُخرىٰ تهتمُّ بهٰذا الموضوعِ اهتماماً جادّاً، وقد زادَ اهتمامُها وتأكَّدَ مِن بَعدِ حادثةِ جهيمان العتيبي، وإنَّني خَصَّصتُ ثلاث حلقاتٍ مِن برنامج الخاتِمة في مجموعةِ حلقاتِ "صَولَةُ القَمَر"، تَحدَّثتُ في تِلكَ الحلقاتِ عن جهيمان العتيبي..
- **الدَّولَةُ الرابعة: الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيَّة.**

-عرض الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فِيه بايدن.

تعليق: قطعاً ما يَظهرُ إلىٰ الإعلام لا يُمَثِّلُ إلَّا جُزءاً يسيراً مِمَّا يجري في الكواليس.
إنَّهُ يَتحدَّثُ عن الإمامِ المختفي، لم يستعمل تعبيرَ الإمام الغائب، لأنَّ الغائبَ قد لايكونُ موجوداً، أمَّا المختفي فإنَّهُ قطعاً يكونُ موجوداً لكنَّهُ اختفى لأمرٍ مِنَ الأمور..
-عرض فيديو لمايك جونسون رئيسُ مجلسِ النُوَّاب الأمريكي.
تعليق: مايك جونسون وهُو الرئيسُ الحالي لمجلس النُوَّاب الأمريكي، أخبرنا مِن أنَّ ثَمانين مِن أعضاء الكونغرس يُشاركونَ في هٰذا الاحتفال الإسرائيلي الأمريكي في واشنطن.
ومِمَّا قالَهُ وهُوَ يُلفِتُ النَّظَر: (**وسنتذكَّرُ الكَلِماتِ المُلهِمة في المزمورِ السابعِ والثلاثين الَّتي تُذكِّرنا بأنَّ الأشرارَ سيذبلونَ قريباً مِثل العُشب والَّذينَ يضعونَ أملَهم في الرَّب سيرثونَ الأرضَ الموعودة**)، الرَّجُلُ مُتديِّنٌ بدينهِ المسيحي، وهُوَ يتحدَّثُ عن كِتابِ العَهد القديم الكتابُ المقدَّسُ لدى اليهود، وأشارَ إلىٰ المزمورِ السابعِ والثلاثين إنَّها مزاميرُ داوود، وبِحسَبِ ثقافَتنا إنَّهُ زَبورُ داوود، ما بقيَ مِن زَبُورِ داوود بأيدي اليهود معروفٌ بهٰذا العنوان مزاميرُ داوود، وكُلُّ سُورةٍ كُلُّ مَقطعٍ يُقالُ لهُ مَزمُور.
مزاميرُ داوود، المزمورُ السابعُ والثلاثون الَّذي تَحدَّثَ عنهُ مايك جونسون واقتطعَ قِسماً مِمَّا جاء فيه، جاء في هٰذا المزمور: (**لا تَغَرْ مِنَ الأشرار، وَلا تَحسد عُمَّالَ الإثم فَإنَّهُم مِثلَ الحَشِيشِ سَرِيعاً يُقطَعُون، ومِثلَ العُشب الأَخضَرِ يَذبُلُون، اتَّكِل عَلَىٰ الرَّبّ وَافعَلِ الخَير** - إلىٰ أن يقُولَ المزمور: **وَالَّذِينَ يَنتَظِرونَ الرَّبَّ هُم يَرِثونَ الأَرض، بَعدَ قَلِيلٍ لَا يَكُونُ الشرِّير** - الشرِّيرُ هُوَ إبليس - **تَطَلَّع فِي مَكَانِهِ فَلا يَكُون** - "تَطَلَّع"؛ أي تَحقَّق وانظُر - **أَمَّا الوُدَعَاءُ فَيَرِثونَ الأَرضَ وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثرَةِ السَّلامة**)، هٰذا هُوَ زبورُ داوود في زمانِنا، وهٰذهِ الترجمةُ هي الترجمةُ العربيَّةُ المُعتبرَةُ دِينيّاً عِندَ اليَهودِ وعِندَ المسيحيّين للكتابِ المقدَّسِ عِندَ الإثنين.
في الآيةِ الخامسةِ بعدَ المئةِ بعدَ البسملةِ من سورة الأنبياء: ﴿**وَلَقَد كَتَبنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعدِ الذِّكر أَنَّ الأَرضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون**﴾، (**وَالَّذِينَ يَنتَظِرونَ الرَّبَّ هُم يَرِثونَ الأَرض** - إلىٰ أن يقولَ المزمور: **أَمَّا الوُدَعَاءُ فَيَرِثونَ الأَرضَ** - الوُدَعَاءُ هُم الأخيار - **وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثرَةِ السَّلامَة**).
ألَا تُلاحظون أنَّ الَّذِينَ يَحكُمونَ العالم ويُحَرِّكونَ الأحداثَ في العالم يَتحدَّثُونَ بِمنطق الدِّين..
أنا لا أُحَدِّثُكُم عن خيالاتٍ أو منامات، هٰذا واقِعٌ يجري علىٰ الأرض، وهٰذا الرئيسُ الحالي لمجلسِ النُوَّاب الأمريكي، إنَّهُم يَتحدَّثونَ بِمنطق الدِّين، هٰؤلاءِ هُم الَّذينَ يُحَرِّكونَ العَالَم ويَرسمونَ الأحداث، ومِن هُنا قلتُ لَكُم فإنَّ دُولَ العَالِمِ تهتمُّ اهتماماً كبيراً بموضوعِ إمامِ زماننا، بَينما نَحنُ الشيعةُ غافِلون في جهالاتٍ وضلالاتٍ وقذاراتٍ تَتقيَّأُ بِها المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشيعيَّةُ الرسميَّةُ علىٰ رؤوس الشيعة، هٰذا هُوَ الواقِعُ الَّذي يجري حولَنا، ذكرتُ لَكُم دُولاً من رأس القائمة: (إيران، إسرائيل، السعوديَّة، الولاياتُ المتحدة)، الدُّوَلُ الأخرىٰ لا تتحدَّثُ عَلَناً ولا تتوفَّرُ الوثائقُ الحِسيَّةُ كالوثائقِ الأمريكيَّةِ حتَّىٰ أضعَها بين أيدِيكُم لكنَّها المعلوماتُ الصَّحيحةُ والدقيقةُ جِدّاً والقائمةُ تَطُول.
الغُصنُ الثَّالِث: أُحَدِّثُكُم عن الضياعِ الَّذي يَلفُّ العَالَم.
- هُناكَ ضَياعٌ واضحٌ علىٰ جميعِ المستويات؛
- ضياعٌ في الأجواءِ الدِّينيّةِ في كُلِّ الأديان.
- وضَياعٌ في الأجواءِ السياسيَّةِ في كُلِّ دول العَالَم.
- وضَياعٌ في الواقعِ المجتمعي.
إنَّ العَالَم يُعاني مِن ضَياعٍ اجتماعيٍّ واضِحٍ خُصوصاً بعدَ انتشارِ الإنترنيت، وبعدَ تَسلُّطِ الأجهزة الذكيَّةِ الجديدة الَّتي تَسلَّطت علىٰ النَّاس، الإنسانُ يشتري جِهاز الموبايل بأموالهِ ويُفترضُ أنَّهُ يَملِكهُ والـمَالِكُ يكونُ مُتسَلِّطاً علىٰ ما يَمتَلِك، لكنَّ الحقيقة فإنَّ الجهاز هو الَّذي يَتسلَّطُ علىٰ الإنسان.
رسمةُ كاريكاتير تُخبِرنا عن ضياعٍ واضحٍ علىٰ المستوىٰ السياسيّ في أقوىٰ دَولةٍ في العالم إنَّها الولاياتُ المتحدة الأمريكيَّة.
-عرض الفيديو.
تعليق: صحيحٌ إنَّها رَسمةُ كاريكاتير، لكنَّها تَكشِفُ مِن قريبٍ مِن بَعيدٍ عن واقع الضَّياع في هٰذا العَالَم.
تُلاحظونَ أنَّ الأمرَ صار بينَ إثنين؛ بينَ رئيسٍ وهُو يَلبسُ ملابسَ السُجناء وهُناكَ شُرطيٌّ يُراقِبهُ، وبَينَ رئيسٍ يَجلسُ علىٰ كُرسيٍّ مُدَولَب وهُناكَ مُمرِّضةٌ تُراعي وضعهُ الصحّي، صورةٌ قد تَبعثُ البَسمَة علىٰ الشِّفَاه، لكنَّها تتحدَّثُ عن حَقيقةِ ضَياعٍ بدأ يَلفُّ العَالَم بأجمعهِ، هٰذا الضياعُ علىٰ جميع الاتِّجاهات.
-عرض فيديو من برنامجٍ علىٰ قناةِ روتانا الخليجيَّة حَيثُ الحديثُ عن الضياعِ فيما بَينَ الـمُسلِمين وفي السعوديَّة.
تعليق: هذا البرنامج هُو برنامج "في الصميم"، وعلى قناة روتانا خليجيَّة، تقديم عبد الله المديفر، والضيف هُوَ الدكتور خالد بن صالح الزعاق باحِثٌ فلكيٌّ سُعوديٌّ وخبيرٌ بالأرصادِ والأحوالِ الجويَّة.
-عرض الفيديو الثاني وهُوَ الأهم.
تعليق: هٰذهِ صورٌ ولَقطاتٌ مِن الضياع، وهٰذا الضياعُ يلفُّ الجميع، يلفُّ الواقِعَ المسيحي، ويلفُّ الواقعَ اليهودي، ويلفُّ الواقِعَ السُنِّي، ويلفُّ الواقِعَ الشيعيّ، هٰذهِ هِيَ حقيقةُ ما يَجري في عالَمِنا اليوم.
الغُصن الرابع مِن أغصانِ حديثنا في هٰذهِ الحلقة:

سؤالٌ من بعض الفُضلاءِ الأعزاء، تحدَّثتُ في الحلقاتِ الماضية عن ألوان الرَّايات، أتحدَّثُ عن رايةِ السفياني، اليَمانيّ، الخُراسانيّ، إلىٰ غيرِ ذٰلِك، فذكرتُ أنَّ رايةَ السفيانيّ حمراء، سُؤالٌ مِن أنَّ رِوايةً في مُختصر البصائر للحسن بنِ سُليمان الحلّي عن أمير المؤمنين تقول مِن أنَّ راية السفيانيّ خضراء؟ هٰذا صحيحٌ وأنا نَقلتُ عن أمير المؤمنينَ أيضاً مِن أنَّ راية السفيانيّ حمراء.

الجزء 58 من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الصفحةِ 272، الحدِيثُ 167: عَن الأَصبَغِ بنِ نُباتَة، أميرُ المؤمنين وهُو يَتحدَّثُ عن وقائعِ آخِرِ الزَّمَان: **وَخُرُوج السُّفيَانِيّ بِرَايَةٍ حَمرَاء أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِن بَنِي كَلب وَاثنَي عَشَرَ أَلف عِنَان مِن خَيل السُّفيَانِيّ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ مَكَّة، وَالمَدِينَةُ أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِن بَنِي أُمَيَّة** - إلىٰ آخرِ ما جاء في الحديثِ..

بَنُو كَلب في التأريخِ هُم أخوالُ يَزيدَ بنِ مُعاوية، والسُفيانيُّ مِن وُلدِ يزيد، الحدِيثُ هُنا يُخبِرنا عن أنَّ السُفيانيَّ يَخرُجُ بِرايةٍ حَمراء..

إذاً هُناكَ الرئيسُ السُفيانيّ وهُناكَ رئيس الوزراء كَلبِيٌّ مِن بَني كَلب..

هٰذا ما جاء في البِحار نَقلاً عن الأصبغِ بن نُباتة.

ما جاء في (مُختصر البصائر)، وهُوَ للحسنِ بنِ سُليمان الحلّي، مُختصرٌ لبصائرِ الدرجات لسعدٍ الأشعري القمي، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ خُطبةُ أمير المؤمنين الَّتي تُعرَف بِخُطبةِ المخزون والَّتي تبدأ في الصفحةِ 463، رقمِ 14، مَرويَّةٌ عن إمامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الخُطبةُ طويلةٌ.

إذاً عِندنا روايتان؛

- روايةٌ تقول: مِن أنَّ رَايَة السُفيانيّ حمراء.
- وَروايةٌ تقول: مِن أنَّ رايَة السُفيانيّ خضراء.

هُناكَ احتمالان:

الاحتمالُ الأوَّل: أنَّهُ حَدَثَ تصحيفٌ في أحد الروايتين، فإمَّا أن تكونَ رايةُ السُفيانيّ خضراء وحَدثَ تَصحِيفٌ في الروايةِ الَّتي قالت مِن أنَّ رايتَهُ حمراء فتبدَّلَ اللفظُ مِن خَضراء إلىٰ حمراء.

وإمَّا أن تكونَ الرواية الَّتي تَعرَّضت للتَّصحِيف هي الَّتي قالت مِن أنَّ رايتهُ خَضراء، فتكونُ الرِّوايةُ الَّتي قالَت مِن أنَّ رايَتَهُ حمراء هي الَّتي لم تَتعرَّض للتَّصحيف، هٰذا الاحتمالُ واردٌ.

معَ وُرُودِ هٰذا الاحتمال بالنِّسبةِ لي؛ فإنَّني أقدمُ الرِّواية الَّتي تقولُ مِن أنَّ رايتَهُ حمراء، لِماذا؟ لأنَّ اللَّونَ الأحمر هُوَ شِعارُ الأمويّين في الجاهِليَّةِ وفي الإسلام، إلىٰ زمانِ الهُدنَة الَّتي عُقِدَت بينَ إمامِنا الحَسنِ صلواتُ اللهِ عليه ومُعاوية لَعنةُ اللهِ عليه، إلىٰ زَمانِ الهُدنَةِ فإنَّ مُعاوية غَيَّر الرَّاية الأمويَّة إلىٰ اللَّونِ الأبيض، فصارت رَايتُهم بيضاء، لِماذا؟ لأنَّهُ أرادَ أن يضحكَ علىٰ النَّاس.

النَّبيُّ الأعظمُ صلَّىٰ اللهُ عليهِ وآله رايتهُ في أكثرِ الوقائعِ إذا كانَ هُوَ موجُوداً فإنَّ رايتهُ هِيَ الرَّايَةُ **العُقَاب** وهِيَ رايةٌ سوداء، ولكنَّهُ حِينَ دَخلَ في فَتحِ مَكّة رفعَ رايةً بيضاء، فَمُعاويةُ أرادَ أن يَقُولَ مِن أنَّهُ بعدَ أن صارَ خَلِيفةً بعدَ الهُدنَةِ معَ إمامِنا الحَسَنِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه مِن أنَّهُ هُوَ وَارِثُ تِلكَ الرَّاية كي يُزيلَ عنهُ وعن عائلتهِ صِفَة الطُلقاء، إنَّها صِفةٌ مذمومةٌ حينما قالَ لَهُم رَسُولُ الله؛ (اذهَبُوا فأنتُم الطُلَقاء)، في فَتحِ مكّة.

بعضاً مِنَ الأحاديث:

الجزء 21 مِن (جامِعُ أحاديث الشيعة) والَّذي أُلِّفَ بإشرافِ حسين البروجردي، طبعةُ انتشارات واصف لاهيجي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ 362/ البابُ الخامسَ عشر/ الحدِيثُ الثَّاني: **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ، عَن رَسُول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عليهِ وآله، أَنَّهُ كَرَّهَ الحُمرَة** - يتحدَّثُ عن اللَّونِ الأحمَرِ في اللِّبَاس - **يَعنِي مِنَ اللِّبَاس - وَقَالَ عَلِيٌّ صَلواتُ اللَّهِ عَلَيه: الزَّعفَرَانُ لَنَا** - الزَّعفرانُ هٰذا النَّباتُ المعروف وكانوا يَتطَيَّبونَ بِهِ ويُلوِّنونَ الثِّيابَ أيضاً به - **الزَّعفَرَانُ لَنَا وَالعُصفُرُ لِبَنِي أُمَيَّة** - والعُصفُرُ نَباتٌ يصنعونَ مِنهُ صُبغاً أحمر، وهُوَ شديدُ الاحمرار..

الحدِيثُ الثَّالث: **عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللَّهِ وسلامهُ عَلَيه: أَنَّهُ كَانَ يَكرَهُ اللِّبَاسَ الصَّبِيغَ بِالعُصفُر** - أي الَّذي يكونُ مُلَوَّناً باللون الأحمر - **وَيَقُول: لَا تَلبِسُوا الحُمرَة فَإِنَّها زِيُّ قَارُون وَهِيَ صِبغُ بَنِي أُمَيَّة.**

إلىٰ غيرِ ذٰلِكَ من الرِّواياتِ والأحاديث، اللَّونُ الأحمرُ هُوَ لونُ بني أُميَّة، ورايتُهم في الجاهليَّةِ وحتَّىٰ في الإسلامِ هِيَ الرايَةُ الحمراء، ولكنَّ مُعاوية غَيَّرها بعدَ ذٰلكَ إلىٰ اللَّونِ الأبيض لأمرٍ في نفسهِ.

فحينما نأتي إلىٰ روايتين تتحدَّثانِ عن السُفيانيّ ونَحنُ نَحتَمِلُ التَّصحيفَ في إحداهِما، فروايةٌ تقول بأنَّ الرَّاية حمراء، وروايةٌ تقول بأنَّ الرَّاية خضراء، هٰذا مع احتمال التَّصحيف، وإلَّا فَهُناكَ احتمالٌ آخَر مِن أنَّ هُناكَ أكثرَ مِن راية وهٰذا شيءٌ معروفٌ في الأزمنة القديمةِ وفي الأزمنة المعاصرة..

فليسَ هُناكَ مِن مانعٍ أن تكونَ عِندَ السُفيانيّ رايةٌ حمراء هِيَ الرَّايةُ الأصل هِيَ الرَّايةُ الأُمويَّة، وأن تكونَ عِندَهُ رايَةٌ خضراء هِيَ رايتهُ، رايَةُ مَقرِّ القِيادة، لا يُوجدُ إشكالٌ في ذٰلك، هٰذا علىٰ الاحتمال الثَّاني، أمَّا علىٰ الاحتمال الأوَّل وهُوَ احتمالُ التَّصحيفِ في إحدى هاتَين الرِّوايتين، بالنِّسبة لي إنَّني أذهبُ معَ الرِّوايةِ الَّتي تقولُ بأنَّ راية السفيانيّ حمراء لأنَّها رايةُ الأُمويّين.

الغُصنُ الخامِسُ من أغصانِ حَدِيثنا في هٰذهِ الحلقة:

سؤالٌ خَطيرٌ، إنَّني قد أجبتُ علىٰ هٰذا السؤالِ فِيما تَقدَّمَ مِنَ الحلقات بِصيغةٍ مُناسبةٍ، وسَأُجِيبُ علىٰ هٰذا السؤال لأنَّ السؤال مُباشِرٌ هُنا، السؤالُ هٰكذا يقول: **هل أنَّ الحقيقةَ المُحَمَّدِيَّة هِيَ الله؟ وإذا لم تَكُن هِيَ الله فهل هيَ الَّتي خَلَقت الخَلقَ كُلَّهُ؟ وهَل تَعرِفُ كُنَهَ الله، إذا لم تَكُن هِيَ الله فَهل تَعرِفُ كُنهَ الله؟!**

في سورةِ الرَّحمٰن، الآيةِ 26 بعدَ البسملةِ والَّتي بعدها: ﴿**كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان** – "كُلُّ مَن عَلَيها"؛ مَن علىٰ صفحة الوجود، وليسَ مَن علىٰ الأرض، يُمكِنُ أن نقول: كُلُّ مَن علىٰ الأرض فان، ولكنَّ هٰذا يُمَثِّلُ جُزءاً من الحقيقة، أمَّا الحقيقةُ الكامِلة فهي هٰذهِ "كُلُّ مَن عَلَيهَا"؛ مَن علىٰ صَفحة الوجود، إنَّهُ الوجودُ الَّذي أوجدَهُ الله - **وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام**﴾، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام؛ هٰذا وصفٌ للوجه، وليسَ لِرَبِّك، "وَجهُ"؛ فاعِلٌ مرفوع وهُوَ مُضاف، "وَرَبِّكَ"؛ مُضافٌ إليه، "ذُو"؛ مِن الأسماءِ الستة، مِن الأسماءِ الخمسة علىٰ اختلاف الآراء، فإنَّهُ يُرفَعُ بالواو، فَهُنا؛ "**ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام**"؛ صِفةٌ لِوَجه ولَيسَ لِرَبِّك..

الآيتان تَتحدَّثانِ عن لَحنٍ واضحٍ مِن أنَّ القُرآنَ هُنا يَتحدَّثُ عن غَيرِ الله، فليسَ مَنطقيَّاً أنَّ الله يَستثني نَفسهُ مِن الفَنَاء حَيثُ يُقايسُ نَفسَهُ بِخَلقه، هٰذا الكلامُ لا يُناسِبُ مَقامَ اللهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ، وإنَّما الحدِيثُ هُنا عن الخَلقِ الأوَّلِ وعن الخَلقِ الثَّاني.

- "**كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان**"؛ هٰذا الخَلقُ الثَّاني.

- "**وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ**"؛ هٰذا الخَلقُ الأوَّل.

ولا يُوجدُ حدِيثٌ عن اللهِ هُنا، ما الَّذي أريدُ أن أقُولَهُ؟

أُريدُ أن أقُولَ مِن أنَّ وَجه الله غَيرُ الله، هٰذا واضحٌ في لَحن القُرآنِ وتعبيرِهِ الأدبيّ البلاغيّ الواضح..

(**إنَّ اللهَ خَلَقَ المَشِيئَةَ بِنَفسِها** - هٰذهِ هِيَ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّة، هٰذا الخَلقُ الأوَّل - **ثُمَّ** - مِن بَعدِ ذٰلِك - **خَلَقَ الأَشيَاءَ بِالمَشِيئَة**)، الأشياء هُنا الخَلقُ الثَّاني، فالقُرآنُ هُنا يتحدَّثُ عن أنَّ الخَلقَ الثَّاني هو الَّذي سيفنى، أمَّا الخَلقُ الأوَّل فَهُو بَاقٍ..

الوَجهُ لا يفنى لِماذا؟ لأنَّنا هٰكذا نقرأ في دعاءِ ليلةِ المبعث: (**وَبِاسمِكَ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَجَلِّ الأَكرَمِ الَّذِي خَلَقتَهُ فَاستَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلا يَخرُجُ مِنكَ إِلَىٰ غَيرِك**)، فَمِن أينَ يأتيهِ الفَناء؟! هٰذا هُوَ اسمُ الله، وهٰذا هُوَ وَجهُ الله، وهٰذا المضمونُ موجودٌ في سورة الرَّحمٰنِ نَفسِها..

آخرُ آيةٍ من سورة الرَّحمٰن، الآيةُ 78 بعدَ البسملة: ﴿**تَبَارَكَ اسمُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَام**﴾، ذِي هُنا صِفةٌ لِرَبِّك وهٰذا يعني أنَّ وَجهَ رَبِّك بِمنزلَةِ رَبِّك، (لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا - مِثلما قالَ إمامُ زمانِنا - لَا فَرقَ بَينَكَ وَبَينَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلقُك)..

سورة القصص، الآيةِ 88 بعدَ البَسملة وهِيَ آخِرُ آيةٍ في السورة: ﴿**وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَر لَا إِلَهَ إِلَّا هُو كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه**﴾، كُلُّ شَيءٍ مِن المخلوقات، اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالىٰ ليسَ داخِلاً في هٰذا التعبير.

"**كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ**"؛ مِنَ المخلوقاتِ مِن الخَلق الثَّاني.

"**إِلَّا وَجهَه**"؛ إنَّهُ الخَلقُ الأوَّل..

في الآيةِ 115 بعدَ البسملةِ من سورة البقرة: ﴿**وَلِلَّهِ المَشرِقُ وَالمَغرِبُ فَأَينَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ الله إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾، فإنَّ وَجهَ اللهِ غَيرُ الله..

الآياتُ كُلُّها تأتي بلحنٍ واحد، هُناكَ الله وهُناكَ وَجهُ الله، وَوَجهُ الله خَلقٌ مِن خَلق الله، لَكِنَّ وَجهَ اللهِ الخَلقُ الأوَّل، وهٰذا الخَلقُ لا يَتطَرَّقُ إليهِ الهَلاك ولا يَتسلَّطُ عليهِ الفَناء، وإنَّما الهَلاكُ والفَناءُ للخَلقِ الثَّاني.

في (الكافي الشريف)، الجزءُ الأوَّل، طبعةُ دار الأسوة/ طهران -إيران/ الصفحةِ 131، البابُ الَّذي عنوانهُ: "بابُ الإرادةِ أنَّها مِن صِفات الفِعل وسائرِ صِفات الفِعل"، الحدِيثُ الرابع: **بِسندِهِ** - بِسندِ الكليني - **عَن عُمَرَ بنِ أُذَينَة، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه: خَلَقَ اللَّهُ المَشِيئَةَ بِنَفسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الأَشيَاءَ بِالمَشِيئَة** - هٰذهِ حَقيقةٌ واضِحةٌ، وهٰذا هُوَ الفَارِقُ بَينَ الخَلقِ الأوَّلِ والخَلق الثَّاني..

في المصدرِ نَفسِهِ، الصفحةِ 133: "باب حُدوث الأسماء": **بِسند الكُليني، عَن إبراهِيمَ بنِ عُمَر، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صلواتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيه: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ اسماً بِالحُرُوفِ غَيرَ مُتَصَوَّت** - لا يوجدُ لفظٌ يُطلَقُ عليه، فهل تتوقَّعونَ أنَّ لفظاً يُطلقُ علىٰ الذَّاتِ الأولىٰ؟! ما عِندنا من ألفاظٍ إنَّها إشاراتٌ اعتباريّةٌ بحسبنا، فإنَّ اللهَ أجلُّ من أن تُطلقَ عليهِ الألفاظ، وإنَّهُ أعظَمُ من أن تُسمّىٰ لهُ الأسماءُ بهٰذهِ اللُّغة القاصرة، أيُّ لفظٍ يستطيعُ أن يُحيطَ بالله وهُوَ الَّذي يُحيطُ بِكُلِّ الأشياء؟! هٰذهِ الألفاظ الَّتي يُقالُ لها: (الأَسماءُ الحُسنَى)، إشاراتٌ ورُموزٌ اعتباريَّةٌ لِنقصِ عُقُولِنا، وإلَّا فإنَّ اللهَ أجلُّ من أن يُشارَ إليهِ بالألفاظِ أو بالأصوات..

- **وَبِاللَّفظِ غَيرَ مُنطَق وَبِالشَّخصِ غَيرَ مُجَسَّد وَبِالتَّشبِيهِ غَيرَ مَوصُوف وَبِاللَّونِ غَيرَ مَصبُوغ مَنفِيٌّ عَنهُ الأَقطَار مُبَعَّدٌ عَنهُ الحُدُود** - إذا كانَ اسمُهُ هٰكذا فكيفَ هُو؟! - **مَحجُوبٌ عَنهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّم مُستَتِرٌ غَيرُ مَستُور فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَىٰ أَربَعَةِ أَجزَاء** - الرِّوايةُ طويلةٌ وخَطيرةٌ جِدّاً، مَشحونةٌ بالأسرار فأنا لَستُ بِصددِ الحديثِ عن تفاصيلها..

"**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ اسماً بِالحُرُوفِ غَيرَ مُتَصَوَّت**"؛ هٰذهِ هِيَ الحقيقةُ المُحَمَّدِيَّة، هٰذا هُوَ الخَلقُ الأوَّل ولِذٰلِكَ لا يَفنى، هٰذهِ صِفاتُ كائنٍ لا يَفنى، لا تُوجدُ ألفاظٌ تُشيرُ إليها..

في سورةِ الزخرف، الآيةِ الثالثةِ بعدَ البسملةِ والَّتي بعدها: ﴿**إِنَّا جَعَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُم تَعقِلُون** - هٰذهِ البُنيةُ اللفظيَّةُ بُنيةٌ اعتباريَّةٌ عُقلائِيَّةٌ لَعلَّنَا نَعقِل، وإلَّا فإنَّ الحقيقةَ شيءٌ آخر - **وَإِنَّهُ** - وهٰذا الَّذي جُعِلَ بهٰذا اللِّباس اللفظي العربي - **فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**﴾، وهٰذهِ الآيةُ في عَلِيٍّ أمير المؤمنين في الزِّياراتِ في الأدعيةِ في الرِّواياتِ مِن بَديهيَّاتِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة..

هٰذهِ هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ الَّتي لا نملكُ ألفاظاً ولا صوراً ولا خيالاً حقيقيّاً بخصوصِها، ما عندنا من أمرٌ اعتباريٌّ عقلائيٌّ بحدودنا، اسمُ الله الأعظم هو هٰذا، (**الَّذِي خَلَقتَهُ فَاستَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلا يَخرُجُ مِنكَ إِلَىٰ غَيرِك**)، لن يخرُج إلينا، فكيفَ نستطيعُ أن نُصوِّرَهُ بصورٍ أو نتخيَّلهُ بخيالٍ أو نطلق عليه ألفاظاً؟ اللغة قاصرةٌ..

في دعاءِ الجوشن الصغير، الدعاء المرويُ عن إمامنا موسىٰ بن جعفر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في آخر الدُّعاء هناك دعاءُ سجودٍ بعدَ قراءةِ دعاء الجوشن الصغير: **سَجَد وَجهِيَ الذَّلِيل لَوَجهِكَ العَزِيزِ الجَلِيل، سَجَدَ وَجهِيَ البَالِي الفَانِي لَوَجهِكَ الدَّائِمِ البَاقِي** - ﴿كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان ۝ وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَام﴾، ﴿كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجهَه﴾ - **سَجَدَ وَجهِيَ الفَقِيرِ لِوَجهِكَ الغَنِيِّ الكَبِير** - ستأتي انتقالةٌ - **سَجَدَ وَجهِي وَسَمعِي وَبَصَرِي وَلَحمِي وَدَمِي وَجِلدِي وَعَظمِي وَمَا أَقَلَّت الأَرضُ مِنِّي لِلهِ رَبِّ العَالَمِين** - هُناكَ وَجهٌ وهُناكَ الله..

الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ غَيرُ الله..

هٰذا السؤالُ سؤالٌ سخيفٌ معَ احترامي للَّذينَ يَسألُون، الَّذينَ يَعرفونَ قَدرَ الله لا يسألونَ هٰذا السؤال، هٰذا السؤالُ يَكشِفُ عن جَهلٍ بمعرفة الله، يكشِفُ عن جهلٍ بثقافَة القُرآنِ الـمُفَسَّرِ بتفسيرِهم، الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ حقيقةٌ باقيةٌ لا تَفنى، لكنَّها مَخلُوقةٌ.

وأمَّا السؤالُ: **هل أنَّ الحقيقةَ الـمُحَمَّدِيَّةَ تَعرِفُ كُنهَ الله؟!**

هٰذا السؤالُ ليسَ سُؤالاً سَديداً، هٰذا سُؤالُ الجُهَّال، نحنُ حِينما نقرأُ في القُرآنِ وحِينما نَتحدَّثُ بِحدِيثهم مِن أنَّ الله يَعرِفُ، مِن أنَّ اللهَ يَعلَمُ، هٰذا الكلامُ بِحسَبِنا جُزءٌ مِن البُنيةِ اللفظيَّةِ الاعتباريَّةِ العُقلائيَّة، لأنَّنا حِينَ نَتحدَّثُ عن مَعرفةٍ وعن عِلمٍ مَهما وضعنا منزلةً عالِيةً لِمعرفة الله وعِلمِهِ أو لِمعرفة الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ وعِلمِهَا فإنَّ ذٰلكَ لا يتجاوزُ حُدودَ تَصوُّرِنا، وحينئذٍ فإنَّنا نَنسِبُ النَّقصَ لِلهِ ونَنسِبُ النَّقصَ للحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، الكلامُ لا يكونُ هٰكذا، اللهُ تَجلَّىٰ فِيهِم، اللهُ تَجلَّىٰ في الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، التجلّي شأنٌ أعظَمُ مِن الـمَعرِفةِ والعِلم.

قد يقولُ قائلٌ: هَل هِيَ إحاطَةٌ؟ قطعاً لا، لا يُمكِنُ للحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ أن تُحيطَ بالله، لكنَّ الكلامَ هل أنَّها عَرَفَت كُنهَ الله؟ هٰذا الكلامُ لَيسَ سَدِيداً.

الأمثلةُ الحِسيَّةُ تُقَرِّبُ مِن وَجهٍ وَتُبَعِّدُ مِن وجُوه، لكنَّني مُضطرٌّ لاستعمالِها؛

لِنفترض أنَّ المرآة تَملِكُ وعياً، وعيُ المرآةِ بالأشياء مِن حَولِها بالجدارِ الَّذي تُوضَعُ عليهِ المرآة، بالأشياء الَّتي مِن حَولِها الَّتي لا تظهرُ في المرآة، وعيُ المرآةِ بالأشياءِ مِن حَولِها يَختَلِفُ قطعاً عن وعيها بالصُورة الَّتي تَظهرُ فيها، فارِقٌ بَينَ وعي المرآةِ بالأشياءِ مِن حَولِها وهِيَ لا تظهرُ فيها، وبَينَ صُورة الأشياء الَّتي تَظهرُ فيها، المرآةُ هُنا لا تُحيطُ بالأشياء، ولٰكِنَّ الأشياءَ تَجلَّت فِيها، وهٰذا التجلّي في المرآةِ هُوَ غَيرُ مَعرِفة المرآةِ بالأشياء الَّتي مِن حَولِها، والأمثلةُ هٰذهِ سَقيمةٌ إلىٰ أبعد الحدود ولكن ماذا نفعل هٰذا هو الَّذي نستطيعهُ أن نَتحدَّثَ بِلُغةٍ قاصرةٍ وبألفاظٍ مَحدودةٍ وبأن نَستجلِبَ أمثلةً حِسيَّةً هِيَ الأُخرىٰ أكثرُ قُصوراً مِنَ اللُّغة، فَمِن أينَ آتِيكَ بِمعرفةٍ ومِن أينَ آتِيكَ بعلمٍ؟ لكنَّني أعلَمُ مِن أنَّ الحقيقةَ الـمُحَمَّدِيَّة استقرَّت في ظِلِّهِ فلا تَخرجُ مِنهُ إلىٰ غَيرِهِ، هُوَ يُحيطُ بِها هِيَ لا تُحيطُ بِه، هل أنَّ الحقيقة الـمُحَمَّدِيَّة خَلَقَت الخَلائِق؟ الكلامُ نعم، ولٰكِن بأيِّ تَصوُّرٍ؟!

هل بِهٰذا التصوُّرِ اليهودي الَّذي يتحدَّثُ عنهُ القُرآن في سورة المائدة في الآيةِ الرابعة والستين بعدَ البسملة: ﴿**وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ غُلَّت أَيدِيهِم** - الَّذي يقولُ مِن أنَّ الحقيقةَ الـمُحَمَّدِيَّةِ بِمعزلٍ عن الله وهِي لا يُمكِنُ أن تَكونَ بِمعزلٍ عن الله خَلَقَت الخَلق الآيةُ تقولُ لَهُ: غُلَّت يَدَيك لأنَّك تَقُولُ بأنَّ يَدَ اللهِ مَغلُولَة - **وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَان يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ**﴾، **"بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَان"، "غُلَّت أَيدِيهِم"**..

سأضرِبُ لَكُم مِثالاً: الإنسانُ خُذ نَفسَك أنت، ها أنّي أمامَكُم، يَدي تُريدُ أن تَرفعَ هٰذا وأن تضعَ هٰذا، تُريدُ أن تُقَلِّبَ أوراقَ هٰذا الكِتاب، كيفَ فَعلتُ هٰذا؟ هُناكَ الرُّوح، الرُّوح هِيَ مَصدرُ الطاقةِ ومصدرُ الحياةِ بالنِّسبة لنا، رُوحي هي مَصدرُ طاقَتي ومَصدرُ إدراكي ووعيي، الرُّوحُ لا يُمكِنُ أن تَكُونَ مَفصُولةً عن حركةِ يدي، الطاقةُ الَّتي حَرَّكت يدي هِيَ مِن رُوحِي، القرارُ الَّذي اتَّخذتهُ أنا لتحريكِ يَدي جاءَ مِن رُوحي، إذاً هُناكَ الرُّوح، في الرُّوحِ نُقطةٌ يُقالُ لها؛ (العَقل)، عَقلُ الإنسان في رُوحهِ وليسَ في جَسدِهِ، ولكنَّ جَسدَ العَقلِ في رَأسِهِ في دِماغِه، مِثلما قَلبُ الإنسانِ في رُوحِهِ، لكنَّ جَسدَ القَلب الرُّوحي في هٰذا القَلب الَّذي نَحمِلهُ في القفص الصدري، فالرُّوحُ في نُقطةِ عَقلِها اتَّخذت قراراً بتحريك اليد، وأن تَفعلَ اليدُ كَذا وكَذا، فاتَّخذَ العَقلُ في الرُّوح القَرار وانتقلَ إلىٰ الدماغِ وإلىٰ الجهاز العصبيّ، ومِن الدماغِ والجهاز العصبيّ انتقلَ القرارُ وانتقلت الطاقةُ عِبرَ كُلِّ هٰذا التكوين إلىٰ يدي.

- الرُّوحُ؛ مِثالٌ لِلهِ سُبحانَهُ وتعالىٰ.
- والدماغ والجهازُ العصبيّ؛ مِثالٌ للحقيقة الـمُحَمَّدِيَّة.
- ويدي وما صَدرَ عنها؛ مِثالٌ للخَلق الثَّاني.

فلا يُوجدُ تفكِيكٌ، وإنَّما هِيَ مَقاماتٌ..

فإنَّ في ثقافة العترةِ الطاهرةِ هٰذا اللَّفظُ (الله) يُطلَقُ علىٰ الذَّات الأولىٰ بِحسَبها، ويُطلَقُ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ بِحسَبها، اللهُ الَّذي يُطلَقُ علىٰ الذَّات الأولىٰ هُوَ غَيرُ الله الَّذي يُطلَقُ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدية، ويُطلَقُ علىٰ الإمام المعصوم، الله الَّذي يُطلَقُ علىٰ الإمام المعصُوم هُوَ غَيرُ الله الَّذي يُطلَقُ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، وهُوَ غَيرُ الله الَّذي يُطلَقُ علىٰ الذَّاتِ الأولىٰ، إنَّها عمليَّة اشتراكٍ لفظيّ، في هٰذا الأمرِ تاه الغُلاةُ وحاروا، وفي هٰذا الأمرِ فرَّ الـمُقَصِّرونَ والبَتريُّون، فَرُّوا مِن هٰذهِ الحقائق، لأنَّهُم لم يُدرِكوا حقائقَ التوحيدِ في دين العترةِ الطاهرة.

خُلاصَةُ الكلام: الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ ما هِيَ الله هِيَ وَجهُ الله، هِيَ خَلقٌ مِن خَلقِهِ، الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّةُ الخَلقُ الأوَّلُ.
الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّة تُحيطُ بالله؟ مُستحيلٌ هذا، كيفَ يُحِيطُ الـمَخلُوقُ بالخَالِق!!
هل تَعرِفُ كُنهَ الله؟ هٰذا الكلامُ لَيسَ سَدِيداً، لأنَّ اللهَ تَجلَّىٰ فِيها وهِيَ وَجهُ الله، وأَمرَنَا أن نَتوجَّهَ إليها إذا أردنا أن نتوجَّهَ إليه فإنَّنا نَتوجَّهُ إليها أَكُنَّا رَاغِبِينَ أم لم نَكُن، هٰذهِ قضيَّةٌ تَكوينيَّةٌ..
الكائناتُ شاءت أم أبت، رفضت قَبِلت هِي مُتوجِّهةٌ إلىٰ وَجه الله الَّذي هُو الحقيقةُ الـمُحَمَّدِيَّة، وهٰذا هُوَ معنىٰ السجودِ لأبينا آدم إنَّها عَمليَّةٌ رَمزيَّةٌ، فإنَّ الله أرادَ أن تكونَ علاقةُ مَخلُوقَاتهِ بهِ بهٰذهِ الطريقة، اللهُ أرادَ ذٰلِك، اللهُ جَعلَ الحقيقةَ الـمُحَمَّدِيَّة وَجهَهُ فِيمَا بَينَهُ وبَينَ مَخلُوقَاتهِ، وهٰذا الوَجهُ تَجَلَّىٰ بَينَ أظهُرِنا نَحنُ الآدميُّون، نَحنُ التُرابِيُّون، تَجلَّىٰ هٰذا الوَجهُ فِيما بَينَنا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ومِن هُنا نُخاطِبُ إمامَ زَمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**أَينَ وَجهُ الله الَّذِي إلَيهِ يَتَوَجَّهُ الأَولِيَاء، أَينَ السَّبَبُ الـمُتَّصِلُ بَينَ الأَرضِ وَالسَّمَاء، أَينَ بَابُ الله الَّذِي مِنهُ يُؤتَى**) هُو هَٰذا، فالحُجَّةُ بنُ الحَسَنِ هُوَ وَجهُ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة، ونَحنُ لا نَملِكُ طريقاً إلىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّةِ إلَّا عِبرَ وَجهِها؛ إلَّا عِبرَ الحُجَّة بنِ الحَسَن..
أُعطِيكم مِثالاً لآيةٍ تُطلِقُ لَفظَ (الله) علىٰ الإمامِ المعصوم، وهٰذا ما هُوَ مِن عِندي بِحسَبِ تفسيرِهِم لِقُرآنِهم، الآيةُ العاشرةُ بعدَ المئتين بعد البسملةِ مِن سورة البقرة: ﴿**هَل يَنظُرُونَ إلاَّ أَن يَأتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الغَمَامِ وَالمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمر**﴾، فإنَّ اللهَ لا يأتي، الَّذي يأتي هُوَ الإمامُ المعصُوم، هٰذا الكلامُ لا ينطبِقُ حتَّىٰ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة لأنَّ الحقيقة الـمُحَمَّدِيَّة لا تأتي إنَّها استقرَّت في ظِلِّه فلا تَخرجُ مِنهُ إلىٰ غَيرِهِ، (**وَبِاسمِكَ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَعظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكرَمِ الَّذِي خَلَقتَهُ فَاستَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخرُجُ مِنكَ إلَىٰ غَيرِك**)، هٰذا لا ينطبقُ حتَّىٰ علىٰ الحقيقةِ الـمُحَمَّدِيَّة لأنَّها لا تأتي، الَّذي يأتي هُوَ وَجهُ الله الَّذي بينَ أظهُرِنا إنَّهُ قائِمُ آلِ مُحَمَّد - **وَإلَىٰ اللهِ تُرجَعُ الأمُور**﴾، في الزِّيارة الجامعة الكبيرة: (**وَأَمرُهُ إلَيكُم**)، الأمرُ كُلُّه راجِعٌ إليهم صلواتُ اللهِ عليهِم.
هٰذهِ نَفحةٌ مِن نَفحاتِ توحيدِ العترة الطاهرة، تُريدونَ العقيدة السَّلِيمَة تُريدونَ أن تَعرِفوا التوحيد السَّلِيم عُودوا إلىٰ مجموعةِ حلقات؛ "اعرف إمامك"، مِن برنامجِ الخاتِمة هُناكَ تجدونَ العقيدةَ النَّقيَّة الصَّافِيَة السَّلِيمة.